



أهداف الدرس:

يتوقع منك أخي الطالب بعد الدرس أن:

- تعرّف الخلق.
- تستنتج منزلة الأخلاق في الدين.
- تبين مجالات الأخلاق.
- تعدّد آثار الأخلاق.

تعريف الأخلاق

الأخلاق جمع خلق، والخلق في اللغة: الدّين والطبع والسجّة، ويطلق على صفات الإنسان الباطنة التي يمكن وصفها بالحسن والقبح، كالصدق والأمانة والحياء ونحوها.

والأخلاق في الاصطلاح: صفات راسخة في النفس، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة. والغالب أنه يطلق على الأخلاق المحمودة، فيقال مثلاً: فلان ذو أخلاق، أو ليس عنده أخلاق.

أهمية الأخلاق

الأخلاق إحدى الركائز الرئيسة في الحياة الإنسانية، فهي التي تضبط الفرد وتوجه سلوكه إلى ما يعود عليه بالخير، وتحفزه إلى الصعود في مراتب الكمال، والسعي الجاد إلى معالي الأمور ومحاسن الأفعال. وهي ضرورة اجتماعية تضمن للناس التعايش في أمن واستقرار، أخذين ما لهم ومؤدّين ما عليهم، ومتعاونين على تحقيق مصالحهم.

وبفقد الأخلاق الفاضلة وشيوع أفعالها من الكذب والفساد والحيثية...، تضطرب أحوال الناس وتتقطع أواصر الألفة والمحبة بينهم، فلا يأمن بعضهم بعضاً وتنعدم الثقة بينهم.

منزلة الأخلاق في الإسلام

١ ارتباط الخلق بالإيمان قوة وضعفاً

الأخلاق الحسنة من الإيمان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان يضع سبعة شعبة، والحياء شعبة من الإيمان» ^(١).

فالحياء من الإيمان وكذا الصدق، والصبر، والشكر، والكرم، والتواضع وسائر الأخلاق الحميدة التي أمر الله بها أو أمر بها رسوله ﷺ من الإيمان.

(١) رواه البخاري، ومسلم، وهذا لفظه، ونقلاً عن البخاري: «يضع سبعة» والوضع بكسر الباء ويجوز فتحها: من الثلاث إلى التسع، وقيل: ما بين الواحد إلى العشرة والشعبة: الطائفة من كل شيء والقطعة منه، وإنما جعله بعضه لأن المستحي ينقطع بحيائه عن المعاصي وإن لم تكن له تقية، فصار كالإيمان الذي يقطع بينها وبينه النهاية ١/ ١٣٣، ٢/ ٤٧٧.

٢ بعث النبي ﷺ لتتميم مكارم الأخلاق

من أهم غايات الرسالة التي بعث بها محمد ﷺ إتمام مكارم الأخلاق، فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ» (١) وذلك أن من لوازم حسن الخلق القيام بحقوق الله تعالى وحقوق عباده، فالحياء مثلاً كما يكون من الناس يكون من الله تعالى فيبعث على القيام بأوامره واجتناب نواهيه، وكذا الصدق، والأمانة... فمن استكمل مكارم الأخلاق فقد استكمل الإيمان ولذا قال العلماء: الخلق هو مجموع صفات المؤمنين (٢).

٣ تفاضل المؤمنين بحسب التزامهم بالخلق الحسن

الأخلاق من الإيمان فكلما زاد تمسك المرء بالأخلاق الحسنة التي أمر الله بها أو أمر بها رسوله ﷺ زاد إيمانه وعلت منزلته، فعن عبد الله بن عمرو ؓ قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا»، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا» (٣).

وكلما أخل بخلق من الأخلاق الفاضلة ووقع في ضده نقص إيمانه بحسب ذلك فقد جعل النبي ﷺ الكذب وإخلاف الوعد والخيانة من علامات النفاق وصفات المنافقين وبها ينقص إيمان المرء ويضعف، فعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ» (٤).

٤ الخلق الحسن من أهم أسباب دخول الجنة بعد التقوى

من جمع بين التقوى وحسن الخلق فقد أدى حق الله عز وجل وأدى حقوق عباده فاستحق دخول الجنة، عن أبي هريرة ؓ قال: سئل رسول الله ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: «الشُّمُّ، وَالْفَرْجُ» (٥).

٥ الخلق الحسن من أثقل الأعمال في ميزان المؤمن يوم القيامة

فعن أبي الدرداء ؓ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنْ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيُبْلَغَ بِهِ دَرَجَةً صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ» (٦).

(١) أحمد، والحاكم، والبخاري في الأدب المفرد، انظر صحيح الجامع رقم ٢٣٤٥.

(٢) ابن قدامة المقدسي مختصر منهاج القاصدين ص ١٥٨ تعليق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط.

(٣) رواه البخاري.

(٤) أخرجه البخاري، ومسلم.

(٥) أخرجه الترمذي.

(٦) أخرجه أبو داود، والترمذي.

منزلة الأخلاق في الإسلام

الخلق الحسن من أثقل
الأعمال في ميزان
المؤمن يوم القيامة

الخلق الحسن من
أهم أسباب دخول
الجنة

تفاضل المؤمنين
بحسب التزامهم
بالخلق الشرعي

النبي ﷺ بعث
ليتمم مكارم
الأخلاق

ارتباط الأخلاق
بالإيمان

مجالات الأخلاق

لما كانت الأخلاق ركيزة رئيسة للارتقاء بالإنسان، وتكميل شخصيته، وتوجيه طاقاته وقواه المختلفة، فقد جاءت الأخلاق في الإسلام شاملة لجميع جوانب حياة الإنسان وصالته، فالمسلم في صلته بالله عز وجل مأمور بأنواع من الفضائل الخلقية، منها: محبة الله تعالى، وطاعته في أوامره ونواهيه، وتصديقه فيما أخبر به، والحياء منه، والإخلاص في عبادته.

وفي صلته بنفسه مأمور بالصبر على مشاق الحياة وكربها، والأناة في الأمور، والإتقان في العمل، والقناعة بما قسم الله تعالى له، والرضا بقضاء الله وقدره.

وفي صلته بالناس من حوله يلزمه أن يتعامل بالصدق، والأمانة، والعدل، كما يشرع له البر والإحسان وبذل المعروف، إلى غير ذلك من الأخلاق الحميدة.

كما تشرع الأخلاق مع الحيوان الذي لا يعقل، بالرحمة به، والرفق في معاملته، والإحسان إليه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يَمْنَعُ رَجُلٌ يَمْنَعِي فَاَسْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِغُرٍّ فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ التُّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ لَبِثْتُ هَذَا مِثْلَ الَّذِي يَلْبَثُ بِي، فَمَلَأْتُ لِحْفَهُ، ثُمَّ أَمْسَكْتُهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَفَعْتُهُ إِلَى الْكَلْبِ، فَشَكَرَ اللَّهَ لَهُ، فَعَفَّرَ لَهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ لَبِثْنَا فِي النَّهَائِمِ أَجْرًا قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ» (١).

آثار الأخلاق

أولاً: آثار الأخلاق على الفرد:

الأخلاق الإسلامية تمنح النفس الرضا والطمأنينة، لما في الاستقامة على الأخلاق من الاستجابة لأمر الله تعالى، والعمل بشرعه، والتطلع لجزائه الأوفى في الآخرة.

والأخلاق تعمل على إصلاح الفرد، وتوجيهه نحو الخير والإحسان، وبذل المعروف، وصدق المواساة، مما يكسبه محبة الناس، وثقتهم، وحسن الصلة بهم.

وبالأخلاق الفاضلة تقوى شخصية المسلم، ويزداد قوة وشجاعة، وعزة وكرامة، فيتجاوز الصعاب، وينتصر على الشهوات، ويتغلب على ما يعرض له في حياته من كرب ومشاق.

(١) رواه البخاري، ومسلم.

ومن آثارها أنها تبعد الإنسان عن مظاهر النقص، ومسالك الرذيلة، التي تحصل بسبب الأخلاق السيئة؛ كالجبن والبخل والكذب والطمع، وغيرها من الأخلاق الذميمة التي يجب أن يتجنبها المسلم.

ثانياً: آثار الأخلاق على المجتمع :

أنها تحفظ للمجتمع تماسكه، وتساعد على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، والمؤثرات التي تطرأ عليه فيبقى محافظاً على هويته في ظل تماسكه بأخلاقه ومبادئه الثابتة.

والأخلاق الفاضلة تجعل الحياة أكثر سعادة وطمأنينة؛ حيث تقوى أوامر المحبة بين أفراد المجتمع، وتتوثق العلاقة بينهم، لما يترتب عليها من أداء الحقوق، وصيانة الأعراض والأموال، ورعاية مصالح المحتاجين والبايسين.

وبالأخلاق الكريمة من محبة وطاعة ونصيحة تجتمع الكلمة على ولاة الأمر، ويتحد صفوفهم، ويؤمنون من كيد أعدائهم، ويتفرغون لأداء رسالتهم في الحياة.

وفي شيوخ الأخلاق الكريمة بين الناس يتطهر المجتمع من الرذائل الموجبة للتباغض والمورثة للعداوة بين أفراد المجتمع،

كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (٢١) وَمَا

يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٢٢) [نفسل: ٣٤-٣٥].

آثار الأخلاق

على المجتمع

على الفرد

تحفظ تماسك
المجتمع

الرضا والطمأنينة

تورث المجتمع
السعادة والطمأنينة والمحبة

إصلاح النفس

تقوى الأمة لتحقيق
رسالتها

الشجاعة وقوة
الشخصية

يتطهر المجتمع من
الرذيلة وأسباب العداوة

تبعده عن مظاهر
النقص ومسالك الرذيلة

نشاط (١)



تعاون مع زملائك في تسجيل أكبر قدر من الأخلاق الحسنة، وما يقابلها من الأخلاق السيئة:

م	الخلق الحسن	الخلق السيئ	م	الخلق الحسن	الخلق السيئ
١	الصدق	الكذب	٨		
٢			٩		
٣			١٠		
٤			١١		
٥			١٢		
٦			١٣		
٧			١٤		

نشاط (٢)



يظن بعض الناس أن الأخلاق جبلية ولا يمكن اكتسابها، وقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠]، مما يدل على أن للإنسان أثراً في إصلاح نفسه وتركيتها، أو إفسادها. بالتعاون مع زملائك: بين وسائل تربية النفس على الأخلاق الحسنة.

1- القرآن الكريم. / 2- السنة النبوية / 3- السيرة النبوية / 4- الصحبة الصالحة

1) لغة: الدين والطبع والسجية. - اصطلاحاً: صفات راسخة في النفس ذات آثار في السلوك محبوبة أو مذمومة. / ارتباط الأخلاق بالإيمان، النبي بعث ليتمم مكارم الأخلاق، تفاضل المؤمنين بحسب التزامهم بالخلق الشرعي، الخلق الحسن من أهم أسباب دخول الجنة، الخلق الحسن من أثقل الأعمال في ميزان المؤمن يوم القيامة

(2) كلما زاد إيمان المرء بالله قوي تمسكه بشعب الإيمان، ومنها الأخلاق الحسنة.

لأخلاق مجالات عدة بين كيف يكون الخلق مع:

الله. النفس. الحيوانات.

ما آثار الأخلاق على المجتمع؟

(4) تحفظ تماسك المجتمع وتورث المجتمع السعادة والطمأنينة والمحبة وتقوي الأمة لتحقيق رسالتها ويطهر المجتمع من الرذيلة وأسباب العداوة

(3) الله: محبته وطاعته وتصديقه والحياء منه. / النفس: الصبر على مشاق الحياة و الأناة في الأمور والإتقان في العمل والقناعة بما قسم الله والرضا بقضاء الله/ الحيوانات: الرحمة بها والرفق في معاملتها و الإحسان إليها.